٥

كان عدد من المثقفين الفلسطينيين مشتركين في التشكيلات السياسية العربية المناوئة للسلطة العثمانية. لذلك كانوا مشتركين، من جهة، في احداث سوريا والعراق، قبيل، وبعيد، الحرب العالمية الاولى، وكانوا، من جهة اخرى، اداة ربط بين أحداث فلسطين وحركة النهضة العربية.

كذلك، كانت اقدار فلسطين مختلفة، نوعياً، عن اقدار الاقطار العربية المجاورة في الشرق. ففي نفس الوقت الذي تؤلف فلسطين فيه، كغيرها، هدفاً استراتيجياً وسياسياً للحلفاء، ولبريطانيا بوجه خاص، كانت، ايضاً، هدفاً استيطانياً للصهيونية المدعومة من الامبريالية الدولية.

وقد شعر اغلب المثقفين العرب، في مطلع القرن الحالي، بخطورة الصهيونية. وشعر بهذه الخطورة، ولو بأقل وضوحاً، الفلاحون الذين جاوروا عملية الاستيطان الصهيونية المستمرة. لكن مقاومة الصهيونية لم تبدأ في فلسطين، عملياً، الا في العام ١٩٢٠، وكانت هذه المقاومة متصلة، في الواقع، بتيار النهضة العربية في سورية.

اذن، كانت حركة التحرر الوطني الفلسطينية مشمولة، منذ البداية، بحركة النهضة العربية، اي «**الارض الصديقة**» بالنسبة لحركة التحرر الفلسطينية مؤلفة من **الحيّز** الجغرافي والسياسي والاقتصادي لمنطقة النهضة العربية: مصر والجزيرة العربية وسورية ولبنان والعراق وشرق الاردن.

٦

في العام ١٩١٨، انشأت سلطة الانتداب البريطانية في فلسطين لجنة اتصال مؤلفة من الجنرال جبرائيل حداد (لبناني الاصل ـ عسكري في الجيش البريطاني) ومطران الكنيسة الانكليكية في القدس، ومستر رينولدز، مدير المدرسة الانجيلية (الانكليكية)، وكلفريسكي (صهيوني، من اصل روسي)، وفانكين (صهيوني، سمسار لشراء الاراضي).

كانت مهمة اللجنة الاتصال بأعيان البلاد والزعماء المحليين، والعمل على تنظيم كتلة سياسية متعاونة مع سلطة الانتداب. واستطاعت اللجنة ان تؤسس، بواسطة الفلسطينيين المتعاونين، «المنتدى الادبي» في القدس، برئاسة فخري النشاشيبي. وجرت محاولة في مطلع العام ١٩١٩ لتأسيس حزب يضم العناصر المتعاونة، ويسمى «الحزب العربي»، فلم تنجح المحاولة الا جزئياً في شمال فلسطين بسبب الجو الفلسطيني العام المعادي للاحتلال. وشكل «الحزب الوطني» مظهراً آخر من مظاهر نشاط سلطة الانتداب، فعقد مؤتمره التأسيسي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣، وانتخب سليمان التاجي الفاروقي رئيساً.

اما النشاط السياسي الوطني المعادي للاحتلال وللانتداب، فقد كان متصلاً، في البداية، بالعمل السياسي العربي في سورية. ومن مظاهره الاولى انشاء الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية. وتعتبر «الجمعية الاهلية»، في يافا، رائدة في هذا المضمار، حيث انتخب لادارتها اثنا عشر عضواً، نصفهم من المسلمين ونصفهم الآخر من المسيحيين. تبعتها الجمعية الاسلامية ـ المسيحية في القدس، التي بدأت فكرتها في أيار (مايو) ١٩١٨، وسُجلت، رسمياً،